كل مراتب من الفروع والاصول وصعوده الى ما فوق سدرة المنتهى وبلو
غه الى المقصود والنشر شرع في بيان بعض غزواته وشجاعته عليه السلام في
ما هو من الجهاد لدفع اهل الكفر والعناد وتطهير الارض من اهل الز
يغ والفساد فبين اولا وقوع الخوف في قلوبهم بمجيء اخبار بعثته
وانباء نبوته فقال راعت قلوب العداة راعت من الروع بمعنى
التخويف وقلوب العدا بالنصب مفعول راعت وهو جمع قلب وهو
محل الادراك وكيفية ادراكه مجهولة وكونه عبارة عن الروح المسمى
بالقوة العاقلة والنفس الناطقة على ما في التلويح لم تقم عليه شبهة
فضلا عن الحجة وقد يطلق على المضغة التي في الجانب الايسر والمراد به
ها هنا المعنى الاول كما لا يخفى والعدى بكسر العين مقصورا جمع
عدو كالاعداء والمراد بهم اعداء الدين اعني الكفار والمشركين والا
نباء بالرفع فاعل راعت وهو جمع نبأ بمعنى الخبر وخبر البعثة وان كان
عدا انه واحد اجمع بالنظر الى المخبر به لانه كثير او باعتبار المخبرين
او جمعه مجاز للتفخيم لشأنه فتدبر والبعثة مصدر بمعنى الرسالة و
النبوة والضمير راجع اليه عليه السلام اي كونه رسولا وكونه مرسلا
للنبوة والظهار جلال أديانهم وكسر اصنامهم في عبادتهم ثم اتى
بتشبيه لكون اعرابه متعرفة بمجيء نبوته فقال كنبأة اجفلت غفلا النبأة بمعنى
صوت الاسد وجملة اجفلت صفة نبأة وهو من الاجفال بمعنى
الاهراب اي اهربت وطردت وافزعت وغفلا بالنصب مفعول اجفلت
والغفل جمع الغفي جمع غافل والغنم اسم جنس يقع على القليل والكثير
وحاصل المعنى ان اخبار نبوته وآثار بعثته اوقعت في قلوب الاعداء

من الكلام من اهل الكتاب والمشركين مثل صيحة الاسد اهربت الاغنام
الغافلة وفرقت جمعهم بصيحة عالية وفي هذا البيت اشارة الى نصرته
عليه السلام بالرعب اذ ورد في الحديث الصحيح انه قال عليه السلام قال
نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي رواية شهرين حيث وقع الهيبة في
قلوبهم بلا جهاد ولا مقاتلة بل من عند الله وكانوا يحسبون من الا
فكار ويؤمنون بالنبي المختار

ما زال يلقاهم في كل معترك * حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ثم شرع في بيان جهاده وقتاله في المعارك والكتائب وكونه غالبا
عليهم بالارماح والقواضب فقال ما زال يلقاهم في ما زال بمعنى دام
مجازا ويلقاهم من اللقاء بمعنى الملاقات وما عمل راجع اليه عليه
السلام وضمير مفعوله راجع الى الكفار ويقرأ يلقاهم باشباع ضمة
الميم لضرورة الوزن والمعترك على صيغة المفعول بمعنى المعركة ومحل
الحرب يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى الكفار في محل
الحرب كلما خرج لاجل المقاتلة ويغلب عليهم وكان عدد مغازيه عليه
السلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين وقاتل في تسع منها
بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وحنين
والطائف وفتح مكة وسيأتي بيان بعضها ان شاء الله تعالى وحتى
متعلق بمقدر اي كان يلقاهم في كل معترك ويقتلهم حتى حكوا وحكوا من
حكى بمعنى شابه كما في قوله

ظلمنا اذ في تشبيه صدغيه بالمسك * وما علم التشبيه نقصان ما يحكي

وضمير الجمع راجع الى الكفار يعني شابه الكفار بالقنا وهو بمعنى الظرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1